"الإحالة الضميرية وأهميتها في التماسك النصي" ونموذج تطبيقي لتحليل الخطاب على مقالة للشيخ علي الطنطاوي باستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي التوليدي "ChatGPT"

"Pronominal reference and its importance in textual cohesion" and an "applied model for discourse analysis on an article by Sheikh Ali Al-Tantawi "using generative artificial intelligence technology "ChatGPT

إعداد

قمراء ال سعيدان

باحثة ومشرفة تربوية

المجلد الثانى – العدد السادس – نوفمبر ٢٠٢٤

ISSN-Online: 2812-6122 ISSN-Print: 2812-6114

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري

https://aiis.journals.ekb.eg/contacts?lang=ar

المستخلص

اعتمدت الدراسة على تحليل الخطاب ، والذي يعتبر تخصص ثري خصب اكتسب جدارته المعرفية وسيادته العلمية لكونه يوفر للباحث مداخل منهجية مختلفة لتحليل النصوص والخطابات المختلفة بالنظر للمدارس اللسانية والنقدية المختلفة ومرجعياتها المعرفية وقد أصبح علما قائما بنفسه له نظرياته وأسسه المعرفية وموضوعه ومناهجه ووسائل تحليله ونتائجه وقد تناولت مفهوم الاتساق وعناصره وأهمها الإحالة ومفهومها لغة واصطلاحا وأنواعها واثر الإحالة الضميرية على وجه الخصوص في تماسك النص من خلال استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGPT وتعد هذه تجربة أولى لتقديم نموذج تطبيقي لتحليل الخطاب على مقالة للشيخ علي الطنطاوي باستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGPT، حيث يعرض التطبيق مفهوم الاتساق واهم عناصره وفيه توضيح نظري للإحالة وكل ما يتصل بها وتطبيق تحليل الخطاب على الإحالة الضميرية وهي من الأدوات التي تُسْهم مع غيرها في تحقيق تماسك النصّ و اتساقه أداة الإحالة التي تقوم بدور أساسيّ في ربط أجزاء الجملة الواحدة من ناحيةٍ، وربط عدّة جمل مع بعضها البعض في بحيث يتكوّن نصّ أو خطابٌ شامل، إذ تبيين دور الإحالة النصيّة في تلاحم النصوص انطلاقا من مقالة للشيخ علي الطنطاوي ، وقد قامت الباحثة بمراجعة وتنقيح ومناقشة نتائج التحليل المقدم من ChatGPT ثم طرحه مره اخرى وتوصلت النتائج الى أن : الإحالة الداخلية وحدها هي التي تؤدي وظيفة التماسك، وأن التطابق بين الضمير ومرجعه يساعد على ترابط أجزاء النص، وانسيابه؛ ولذا تبدو الحاجة ملحة في البحث عن وسيلة لإزالة اللبس في مرجعية الضمير ، كما توصلت الدراسة الى أن التماسك لا يتوقف على وجود الإحالة أو غيره من وسائل التماسك النصي وحدها، بل واقع الأمر أن هذه الوسائل –مع أهميتها– قد لا تكون وحدها كافية في إضفاء صفة التماسك على النص ، كما تشجع الدراسة الأدباء والمفكرين وعلماء اللغة للتفاعل بشكل قوى ومميز مع تقنيات الذكاء الاصطناعى لخدمة اللغة العربية ، لتأخذ حقها شانها شان باقى اللغات الأخرى.

الكلمات المفتاحية : الإحالة الضميرية ؛ التماسك النصي ؛ تقنية الذكاء الاصطناعي التوليدي "ChatGPT

Abstract

The study relied on discourse analysis, which is considered a rich and fertile specialty that has gained its cognitive merit and scientific sovereignty because it provides the researcher with different methodological approaches to analyzing different texts and discourses in view of the different linguistic and critical schools and their cognitive references. It has become an

established science on its own with its own theories, cognitive foundations, subject matter, methods, means of analysis, and results. It has dealt with the concept of Consistency and its elements, the most important of which is referral and its meaning linguistically and idiomatically Its types and the effect of pronominal referral in particular on the cohesion of the text through the use of the generative artificial intelligence application ChatGPT. This is a first experience to present an applied model for analyzing discourse on an article by Sheikh Ali Al-Tantawi using the generative artificial intelligence technology ChatGPT, as the application presents the concept of coherence and its most important elements and contains a theoretical clarification of the referral. And everything related to it and the application of discourse analysis to pronominal reference, which is one of Tools that contribute, along with others, to achieving text cohesion and consistency. The referral tool, which plays a fundamental role in linking the parts of a single sentence on the one hand, and linking several sentences with each other in such a way that a comprehensive text or discourse is formed, as the role of textual referral in the cohesion of texts is explained based on an article. By Sheikh Ali Al-Tantawi. The researcher reviewed, revised and discussed the results of the analysis provided by ChatGPT and then presented it again through.

The results concluded that: internal reference alone performs the function of cohesion, and that the correspondence between the pronoun and its referent helps to connect parts of the text and its flow. Therefore, there appears to be an urgent need to search for a way to remove confusion in the reference of the pronoun. The study also found that cohesion does not depend on the presence of reference or other means of textual cohesion alone. Rather, the reality of the matter is that these means - despite their importance - may not alone be sufficient in giving The coherence of the text.

Keywords : Pronominal referral; textual cohesion; Generative AI technology ChatGPT

المقدمة:

تعتبر الإحالة من أهم وسائل الربط، ومن أهم وسائل التماسك النصي، حيث أنها تربط بين العالقات المعنوية داخل النص، فتجعل أركانه متماسكة مشكلة بذلك كياناً موحداً. وتعد هذه العالقات سمة مميزة للنص لاعتباره وحدة دلالية. ومن أهم أدوات وعناصر الإحالة الضمائر وأسماء الإشارة والاسماء الموصولة. والضمائر تكتسب أهميتها بصفتها نائبة عن الاسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل، ولا تقف أهميتها عند هذا الحد بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلا ودلالة، فلها دور عظيم في الربط. فالضمير يقوم بالربط النصي بين أجزاء الكلام فهو يربط الكلام السابق باللاحق ويقوم بالإيجاز والاختصار. والضمائر من بين الوسائل التي تحقق التماسك النصي، فهي تكون مع غيرها من الوسائل نسيجا نصياً عالياً، فالضمير يعمل على تجنب التكرار في النص، فالربط بالضمير بديل لإعادة الذكر وأنسب للخفة والاختصار، والضمائر تساهم في إبراز ما نسميه أساس النص أو جملة النواة التي تمثل المحور الذي يرتبط به ما في النص كله من عناصر .واسماء الإشارة تعد الوسيلة الثانية من وسائل الترابط النصي الداخلة في نوع الإحالة فمنها، ما يدل على البعد مثل (ذلك، وتلك)، ومنها ما يدل على القرب مثل (هذه، و هذا) فهي تقوم بالربط القبلي والبعدي، أي توضح مدى القرب والبعد من المتكلم. كما يعد الاسم الموصول وسيلة من وسائل الترابط النصي، لأنه يستلزم وجود جملة بعده وعادة ما تكون هذه الجملة فعليه، وقد يعطف على هذه الجملة بعدة جمل فيطول الكلام ويكون نصاً كاملاً، فالاسم الموصول جاء ليكون وصلة إلى وصف المعارف بالجمل (عبدالعزيز، ٢٠٢٢).

مشكلة البحث:

في هذا البحث تناولت تحليل الخطاب والذي يعد تخصص ثري خصب اكتسب جدارته المعرفية وسيادته العلمية لكونه يوفر للباحث مداخل منهجية مختلفة لتحليل النصوص والخطابات المختلفة بالنظر للمدارس اللسانية والنقدية المختلفة ومرجعياتها المعرفية وقد أصبح علما قائما بنفسه له نظرياته وأسسه المعرفية وموضوعه ومناهجه ووسائل تحليله ونتائجه وقد تناولت مفهوم الاتساق وعناصره وأهمها الإحالة ومفهومها لغة واصطلاحا وأنواعها واثر الإحالة الضميرية على وجه الخصوص في تماسك النص من خلال استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGPT وتعد هذه تجربة أولى لتقديم نموذج تطبيقي لتحليل الخطاب على مقالة للشيخ علي الطنطاوي باستخدام تقنية الذكاء

الاصطناعي التوليدي ChatGPT، حيث يعرض التطبيق مفهوم الاتساق واهم عناصره وفيه توضيح نظري للإحالة وكل ما يتصل بها وتطبيق تحليل الخطاب على الإحالة الضميرية وهي من الأدوات التي تُسْهم مع غيرها في تحقيق تماسك النصّ و اتساقه أداة الإحالة التي تقوم بدور أساسيّ في ربط أجزاء الجملة الواحدة من ناحيةٍ، وربط عدّة جمل مع بعضها البعض في بحيث يتكوّن نصّ أو خطابٌ شامل، إذ تبيين دور الإحالة النصيّة في تلاحم النصوص انطلاقا من مقالة للشيخ علي الطنطاوي، حيث تقوم الباحثة بمراجعة وتنقيح ومناقشة نتائج التحليل المقدم من ChatGPT ثم تقوم بطرحه مره اخرى من خلال طرح جملة من الإشكالات تتمثل في ما يأتي :

١) ما مفهوم الإحالة النصيّة لغة و اصطلاحا ؟

٢) ما أثر ذلك في الإسهام في تحقيق تماسك النص و اتساق جمله؟

٣) ما نموذج تطبيق ذلك على مقالة للشيخ علي الطنطاوي؟

المبحث الأول :مفهوم الإحالة:

١. **لغـــــة** :جاء في لسان العرب : « المُحَال من الكلام : ما عدل به عن وجهه ، وحوّله جعله محالا ، وأحَال أتى بمُحَال،

ورجل مِحوَالٌ : كثير محال الكلام...ويقال أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته . وروى ابن شميل عن الخليل بن أحمد أنّه قال : المحال الكلام لغير شيء...والحِوَالُ : كلّ شيء حال بين اثنين ...حال الرّجل يحول تحوّل من موضع إلى موضع . الجوهريّ : حال إلى مكان آخر أي تحوّل . إنّ كلمة " أحال " تستعمل لازمة ومتعدّيّة ؛ وإذا تعدّت فإنّها تعني نقل الشّيء من حال إلى حال أخرى وتعني توجيه شيء أو شخص على شيء أو شخص آخر لجامع يجمع بينهما ، كما تجوز الدّلالة بها على المعنى الاصطلاحيّ الّذي يحيل فيه العنصر الإحاليّ على عنصر إشاريّ يفسّره ويحدّد دلالته (ابن منظور، ١٩٩٩) .

٢. **اصطلاحا:** الإحالةréférence هي من أهم أدوات الاتساق النصي و يقصد بها " وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل و إنّما تحيل إلى عنصر آخر، لذا تسمّى عناصر محيلة مثل الضمائر و أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة ...إلخ (خطابي، ٢٠٠٦) "، وهي كما يعرفها جون ليونز بأنّها : العلاقة بين الأسماء و المسميات طبيعة هذه العلاقة دلاليّة تقتضي التطابق بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه من حيث الخصائص الدلالية و ذلك أن العناصر المحيلة غير مكتفية بذاتها من حيث التأويل بل تكتسي دلالتها بالعودة إلى ما تشير إليه (عفيفي، ٢٠٠٤). لذا وجب قياسها على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام و بين ما هو مذكور في مقام آخر. ويمكن القول إنّ الإحالة هي علاقة بين عنصر لغوي وآخر لغوي أو خارجي بحيث

يتوقف تفسير الأول على الثاني؛ ولذا فإن فهم العناصر الإحالية التي يتضمنها نص ما يقتضي أن يبحث المخاطب في مكان آخر داخل النص أو خارجه. وتتحقق الإحالة في العربية بالضمائر بأنواعها، وأسماء الإشارة، والمقارنة و الموصولات (بوترعة، ٢٠١٢).

ويفرّق الباحثون بين الإحالة الخارجية exopheric reference، والإحالة الداخلية (النصية) endopheric reference.

ويُقصد بالإحالة الخارجية ذلك النوع الذي يوجّه المخاطب إلى شيء أو شخص في العالم الخارجي.حيث تُسهم في خلق النص باعتبارها تربط اللغة بسياق المقام (خطابي، ٢٠٠٦). أمّا الإحالة الداخلية فتستخدم لتدل على ذلك النوع الذي يحال فيه المخاطب على عنصر لغوي داخل النص.

ويمكن التمثيل للنوع الأول باسم الإشارة "هذا" الذي ورد في قوله تعالى :) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ (وأشير به إلى كبير الأصنام، التي جعلوها آلهة، وهذا النوع من الإحالة لا يمنح النص سمة التماسك ؛ لأنّه لا يربط عنصرين معا في السياق (الفقي، ٢٠٠١)، بل يقتضي النظر خارج النص القرآني نفسه لتحديد المُحال إليه . وأمّا النوع الثاني فيمكن التمثيل له من الآية نفسها بالضمير "هم" في قوله تعالى: "كبيرهم" الذي يحيل على الآلهة التي وردت قبل ذلك في قوله:" قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ " فالإحالة النصية تركّز على العلاقات اللغوية في النص ذاته وقد تكون بين ضمير و كلمة أو بين كلمة و كلمة أو عبارة و كلمة .. وتنقسم إلى قسمين: (بوترعة، ٢٠١٢).

١) إحالة على السابق (قبلية) تعود على مفسر سبق التلفظ به .

٢) إحالة على اللاحق (بعدية) تعود على عنصرٍ إشاريّ مذكور بعدها في النص

مصطلح الإحالة:

أعني بمصطلحِ الإحالةِ ما يُعرفُ في اللغة الإنجليزية بـ(Reference)، وربّما تُرجم هذا المصطلح بـ(الإشارةِ)، ولا ضيرَ في ذلك من النّاحية اللُّغوية المحضة، بيد أنّه قد يسبّب مشكلة اصطلاحية ومنهجية، لالتباسه بما يعرف في العربية بأسماء الإشارة التي هي أداة من أدوات الإحالة، ومن هنا يمكنُ القولُ بأنّ العلاقةَ بينَ الإحالةِ والإشارةِ علاقةُ عامّ بخاصّ، إذ كلُّ إشارةٍ إحالةٌ وليست كلُّ إحالةٍ إشارةً،والإحالةُ مصطلحٌ قديم ، لكن بالتوسّع في استعماله في علم اللغة النصّي يكون مصطلحًا جديدًا ، ولم يتّفق اللغويون النصّيون على تعريف مُوحّدٍ له، لذا سأبسُطُ القولَ في بيانِ مفهومِهِ لدى العلماء ؛ لنستخلصَ ممّا طرحوه مصطلحًا للإحالة يقرب من فهم الجميع.

ذهب هاليداي ورقية حسن إلى أنّ الإحالةَ علاقةٌ دلالية لا تخضع لقيود نحوية ، بل تخضع لقيد دلالي ، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه ، كما تشير إلى

عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرّة أخرى . فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى ، وقد أشارا بذلك إلى وظيفة مهمة من وظائف الإحالة وهي الاستمرارية التي تتحقق من خلال سماح الإحالة لمستخدمي اللغة بحفظ المحتوى مستمرًّا في المخزون الفعّال من دون الحاجة إلى التصريح به مرّة أخرى (Halliday & Hasan, 1976).

« والعناصر المحيلة عندهما كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل ، إذ لا بدّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها » وهذه العناصر الإحالية هي ما تطرّق إليها ميرفي (Murphy) في أثناء تعريفه للإحالة ، إذ يقول : هي « تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذُكر صراحة أو ضمنًا في النص الذي سبقه » (Murphy, 1979)

وأشار دي بوجراند في تعريفه للإحالة (Reference) إلى أنّها : « العلاقات بين العبارات، والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات ذات الطابع البدائلي في نصّ ما » .

وجاء في تعريفِ جون لاينز – الذي أشار إليه براون ويول – قولُهُ في سياقِ حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة : «إنّ العلاقةَ القائمةَ بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة ، فالأسماء تُحيل إلى المسميات » (عفيفي، ٢٠٠٤).

ونلحظ أنّ هذا التعريف هو أقرب إلى مصطلح (الإشارة) منه إلى (الإحالة) .

ويشيران إلى أنّ هذا المفهوم التقليدي لا يزال شائعًا في الدراسات اللغوية التي تصف العلاقة بين لغة ما والكون ، ويعترضان على عدم ذكر جون لاينز شيئًا عن مستعمل اللغة في هذا التعريف ، غير أنّه استدرك ذلك فيما بعد قائلًا : « إنّ المتكلّم هو الذي يُحيل باستعماله لتعبير مناسب، أي أنّه يُحمّل التعبير وظيفة إحاليّة عند قيامه بعمليّة إحالة » .فالمتكلم أو الكاتب هو الذي يحمّل التعبير دلالة تكشف عن وظيفة إحالية، ولهذا يقول ستروسن: إنّ الإحالة ليست شيئًا يقوم به تعبيرٌ ما ؛ ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخصٌ ما باستعماله تعبيراً معينًا. وكذلك في نظر سيرل حيث يشير إلى أننا إذا كنا نعني أنّ المتكلمين يحيلون ، فإنّ التعبيرات لا تحيل أكثر من أنّ هؤلاء المتكلمين يصدرون وعوداً وأوامر (الراجيرا، ٢٠٢١) .

ومن هنا خَرَجَ بروان ويول بنتيجةٍ مؤدّاها أنّه « في تحليلِ الخطاب يُنظرُ للإحالة على كونها عملًا يقومُ به المتكلّمُ أو الكاتبُ » وهذا الكلام وإن كان صواباً لكننا لا نستطيع إغفال دور اللفظ الذي يحمل المعنى، فاللفظ هو الذي يحيل في نهاية الأمر بقصد المتكلم أو الكاتب، إذ دورُ الكاتبِ رئيسٌ لاشك، فهو الذي ينشئ النص، وهو الذي يحمّل الألفاظ دلالتها، ويستطيع أن يخرج بها عن طبيعتها، لكنّه في النهاية لابُدّ أن يستعمل تلك الألفاظ الدالة على الإحالة، ومن دونها لن تستقيم الإحالة، ومن

هنا لا نقلّلُ من دورِ اللفظِ الذي يحملُ الإحالةَ، ومن الضروري أن نحكم له بأنّه عنصرٌ مُهمٌّ من عناصرِ الإحالةِ (براون وبول، ١٩٩٨) .

وفي الإحالةِ يشيرُ الكاتبُ أو المتكلمُ إلى أنّ حَدَثًا ما أو شيئًا ما ارتبطَ بشيءٍ آخر، تقدّمَ أو سيأتي ذِكرُه، لكن لن يذكره الكاتبُ في هذا الموقف، بل يُكَنِّي عنه بلفظٍ مبهمِ الدِّلالة مثلَ الضميرِ أو اسمِ الإشارةِ أو الموصولِ، دون ذكرِهِ صراحةً.

ويرى سيمون ديك (Dik,S.C) أنّ الإحالة هي « فعلٌ تداوليٌّ تعاونيٌّ بين متكلّم ومخاطَب في بِنْيَةٍ تواصُليّةٍ مُعيَّنة وفقا للنموذج الآتي : يُحيلُ المتكلّمُ المُخاطَبَ على ذاتٍ بواسطةِ حدٍّ » فالإحالةُ فعلٌ تداولي؛ لأنّهاترتبط بموقفٍ تواصليّ معيّن، أي بمخزون المُخاطَب كما يتصوّره المتكلّم في أثناء التّخاطُب (مرات، ٢٠٢٠).

والإحالةُ على ذاتٍ ما تتمُّ بواسطةِ حدٍّ لُغويّ كالضّميرِ أوالاسمِ أو المركّب الاسميّ وفقًا لتقدير المتكلّم للإمكاناتِ المُتاحَة للمُخاطَب للتّعرّف على الذّات المُعيّنة بالإحالة. والإحالة عمليّة تعاونيّة نسبةً لمبدأ التعاون كما يحدّده جرايس، لأنها تستهدف تمكين المُخاطَب من التعرّف على الذّاتِ المقصودة، ويتمّ ذلك عن طريق إمداد المخاطَب بكلّ المعلوماتِ التي يمتلكها المتكلّم عن الذّات المقصودة (فجّال، ٢٠٠٩).

أمّا تنيير(Tesniere) فقد قدّم تصوّرًا خاصًّا للإحالة ، إذ إنّ دراسة العلاقات الإحاليّة في النصّ تثير البنية فيها، فالإحالة ربطٌ دلالي إضافي، لا يطابقه أي ربط تركيبي، ثمّ يعدل عن ذلك إلى قوله : وتقوم كلّ إحالة على نوعين من الرّبط الدلالي : (رومان غودور، ١٩٩٨)

١) ربط دلالي يوافق الربط البنيوي (التركيبي) .

٢) ربط دلالي إضافي يمثّل الإحالة ، وهو الربط الإحالي (Connexion anaphorique) .

وهو الذي يمدّ جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في النص ، إذ تقوم شبكة من العلاقات الإحاليّة بين العناصر المتباعدة في فضاء النص ، فتجتمع في كلّ واحد عناصرُه متناغمةً .

بيد أنّ كلماير (Kallmeyer) يقدّم تصوّرًا أكثر وضوحًا ، إذ يذهب إلى أنّ الإحالة هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه: (عنصر علاقة)، وضمائر يطلق عليها: (صيغ الإحالة) . وتقوم المكوّنات الاسميّة بوظيفة عناصر العلاقة أو المفسّر أو العائد إليه ، ويمكن أن يسمّى أيضًا (عنصر إشارة) ويرى كذلك أنّ الضمائر (للشخص الثالث الغائب) ليست وحدها هي التي تقوم بوظيفة (صيغ الإحالة)، بل ثَمّةَ عناصر لغوية أخرى مركّبة من (أداة + اسم) تقوم أيضًا بتلك الوظيفة ، من خلال توسيع المركب القضوي (الإحالة). وكلّما اتّسع مفهوم الإحالة زادت العناصر القائمة بتلك الوظيفة،

مثل: هناك، وتبعًا لذلك، وحيث ، وإذ ... التي تعدّ في النحو التقليدي من الظروف (كلماير وآخرون، ٢٠٠٩).

ويخلص كلماير إلى نتيجة مهمّة في هذا السياق، وهي: أنّ بحث قواعد وقوع صيغ الإحالة لا يمكن أن يجري على سلسلة من عناصر لغوية، تتضمّن – في الأقل – العناصر المشكلة في كلّ علاقة إحالة، وهي عنصر العلاقة وصيغة الإحالة التابعة له (كلماير وآخرون، ٢٠٠٩).

وتضمّ هذه السلسلة – في العادة – مع الاتجاه الخلفي للإحالة (القبلية) أكثر من جملة ، ومع الاتجاه الأمامي للإحالة (البعدية) يبدو – على العكس من ذلك – في حالات كثيرة أنّ الاقتصار على الجملة بوصفها وحدة بحث ، يكون مشروعًا أو ضروريًّا ومن التعريفات البسيطة للإحالة ما ذهب إليه بوهوميل پاليك (Bohumil Palek) بأنّها : أي تعبير لغوي يتعلّق بتعبير لغوي آخر في النصّ وتناول بعضُ المؤلفين موضوعَ الإحالة، لكنهم لم يذكروا شيئًا عن تعريفها، منهم الأزهر الزناد الذي وضع عنوانًا هو : (في مفهوم الإحالة) من دون أن يتناول مفهومها؛ فبدأ بالكلام عن عناصرها وأنواعها ؛ ثم عقد فصلًا مستقلًّا بعنوان: (البنية الإحالية في النّصوص) من غير الإشارة إلى مفهومها أيضًا. ويرى الزنّاد أنّ العناصر الإحالية تطلق على قسم من الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلّة، بل تعتمد على عنصر معيّن آخر في النصّ، فالأوّل يفترض الثاني، حيث لا يمكننا فكّ شفرته إلّا بالعودة إلى الثاني؛ وذلك من أجل تفسيرها وتأويلها وفهمها حتّى يتمّ اتساق النصّ. فشرط وجود هذه العناصر هو النص من جهة، ومعرفة ما تشير إليه أو تعوّضه تلك العناصر الإحالية من جهة أخرى. وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر ، ممّا يجعلها تتميّز بالإحالة على المدى البعيد وهو التعريف نفسه الذي أورده بوهوميل پاليك .وكذلك محمد خطابي الذي أورد مصطلح الإحالة مفرّغًا من التعريف، فبعد عنوان الإحالة أشار إلى استعمال المصطلح استعمالًا خاصّاً، ثم دلف سريعًا إلى العناصر المحيلة وتأويلها. أمّا د. تمام حسّان فيرى أنّ الإحالة هي : « أن يشير عنصر لاحق إلى عنصر آخر سابق في سياق النص » أو : « إشارة الدال إلى المدلول بصورة ما من صور اللفظ» وهذا العنصر اللاحق أو الإشارة اللفظية تتحقّق به الإحالة عن طريق «إعادة ذكره ، أو إعادة معناه ، أو الإضمار له، أو بالإشارة إليه، أو وصفه بموصول أو صفة، أو إلحاقه بالألف واللام نيابة عن ذلك» ويلحظ أنه ركّز في تعريفه على ذكر وسائل الإحالة وأدواتها (الزنـاد، ١٩٩٣).

ومن خلال ما سبق نحاول وضع تعريف شاملٍ للإحالة فأقول: إنّها عملية معنويّة ، ينشؤها المتكلِّمُ في ذهنِ المخاطَب ، عن طريق إيراده ألفاظًا مبهمةَ الدِّلالة ، يشيرُ بها إلى أشياء أو مواقف أو أشخاص

أو عبارات أو ألفاظ خارج النصّ أو داخله، سابقة عليها أو لاحقة ، في سياق لغوي أو غير لغوي ، بما يحقق الاستمرارية والتماسك في النصّ.

المبحث الثاني : أنواع الإحالة

يمكن التمييز بين أربعة أنواع من الإحالة: الإحالة الشخصية، ممثلة في الضمائر، والإحالة الإشارية، ممثلة في أسماء الإشارة، والإحالة بأداة التعريف "ال"، والإحالة بالمقارنة، التي تكون باستخدام ألفاظ معينة تفهم منها الموازنة بينها وبين ما سبق، وسنشرح كل نوع من هذه الأنواع فيما سيأتي:

الإحالة بالضمائر:

قد يحال بالضمائر صراحة على الأشخاص، والأشياء، والأحداث، وقد يحال بها على فحوى كلام ورد سابقا، أو لاحقا، وقد يحال بالضمائر على مرجع مستنبط استنباطا من السياق النصي، أو السياق الذهني، وإذ ابتلى إبراهيم ربه. " فتحت باب السيارة، ثم أغلقته.

التقدم ليس أمرا سهلا، فهو يحتاج إلى إرادة، وتخطيط، ومال، وصبر.

{اعدلوا هو أقرب للتقوى}، أي العدل، وهو مفهوم من فحوى ما سبق.

{فإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور}، التي يحيل فيها الضمير "ها" على المحتوى الدلالي المفهوم من الكلام بعدها.

{هي راودتني عن نفسي}، حيث يفهم المرجع –وهو امرأة العزيز– من السياق.

{إنا أنزلناه في ليلة القدر}، فعاد الضمير على القرآن دون أن يذكر.

ويبدو أن الإحالة بالضمائر هي أكثر الإحالات شيوعا، وربما يدعم ذلك الدراسة التي أجراها بعض الباحثين عن سورة الأنعام، فوجد أن عدد الضمائر فيها بلغ ١٣٢٠ موضعا، على حين كان عدد أسماء الإشارة ٥١، وأسماء الموصول ٨٥، وهو ما يؤكد الوظيفة التي تؤديها الضمائر في وصل الكلام بعضه ببعض، والربط بين أجزائه.

ولئن كان الوصل والربط قد يمكن تحقيقهما بإعادة ذكر العنصر المشار إليه في كثير من الأحيان، ولاسيما بما يسميه النحاة "الإظهار في محل الإضمار"، كما في قوله تعالى: { وبالحق أنزلناه وبالحق نزل } حيث أعاد ذكر الحق بدلا من أن يقول: وبه نزل، فإن ثمة حالات يحول فيها طول الكلام المذكور دون تكرار ذكره، وتصبح الإشارة إليه بالضمير أو باسم الإشارة أمرا حتميا، ومن ذلك قوله تعالى: {إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات

والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما }. إذ لا يمكن أن يعيد ذكر الفئات المذكورة بدلا من الإشارة إليهم بالضمير في "لهم."

وقد يحول دون إعادة الذكر عوامل نحوية، كما في قوله تعالى: {يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن} إذ لا يجوز أن يقال: أجور أزواجك بدلا من "أجورهن"؛ لأن صلة الموصول تحتاج إلى رابط، وهو هنا الضمير، فلا يجوز الاستغناء عنه.

ومهما يكن من أمر فإن شرط الإضمار الترادفُ التام في المعنى، أي أن يكون المقصود واحدا إشارة ومعنى (أو مسمىً nominatum ومعنىً meaning إذا ما رمنا مصطلحي قوتلب فريجة Gottlop Frege، أومفهوما intension وماصدقا extension وفقا لتفريق كارناب Carnap فإذا كان المشار إليه واحدا، والمعنى مختلف، كان الإظهار أفضل، وإن كان المعنى واحدا والمشار إليه مختلف، وجب الإظهار، فمن الأول قوله تعالى: {قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين}، حيث اختير الإظهار بدلا من الإضمار؛ لأن في الإظهار معنى زائدا لا يتحقق بالإضمار، وهو هنا المدح، إذ لو قال: صدورهم بدلا من "صدور قوم مؤمنين" لما فهم من الآية مدحهم (Carnap, 1956).

ومنه أيضا قوله تعالى: {ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفرا إن هذا إلا سحر مبين}، حيث اختار استخدام "الذين كفروا" بدلا من الضمير" لذمهم بهذه الصفة، وهو معنى لا يتأتى بالإضمار، وهذا كله من قبيل العدول من الإشارة بالذات التي يمكن أن تكون بالضمير إلى الإشارة بالصفة لغرض بلاغي يوضحه السياق كالمدح أو الذم أو نحو ذلك.

ومن الثاني قوله تعالى: {واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا}، ولا يجوز في هذه الآية الإضمار، لأن المشار إليه بالنفس الأولى، غير المشار إليه بالثانية، وإن كان المعنى واحدا. وتقسم الضمائر في العربية من حيث إحالتها إلى ثلاثة أقسام: ضمير المتكلم مثل "أنا"، وضمير المخاطب مثل "أنت"، ويشترك هذان النوعان في كون إحالتهما إحالة خارجية دائما، ولعل مسوغ ذلك كونهما حاضرين في المقام التخاطبي. أما النوع الثالث فهو ضمير الغائب، وهذا النوع من الضمائر هو الذي يهمنا في هذا البحث؛ لأهميته في تحقيق التماسك في النص؛ لأنه يربط الكلام بعضه ببعض (الفقي، ٢٠٠١).

ومن المهم في استخدام الضمائر المطابقة بين الضمير ومرجعه، وهي التي تحقق التماسك في الكلام، وينبغي أن نفرق هنا بين عدم المطابقة وعدم الربط، فالأول يؤدي إلى خلل أسلوبي، والثاني يؤدي إلى خلل في المعنى. أما الأول فكأن نقول: البيض أكثره من الدجاج، حيث يؤدي تغيير الضمير من حيث الجهة أو العدد أو الجنس (كأن يقال: : البيض أكثرنا من الدجاج، البيض أكثرهما من الدجاج، أو البيض أكثرها من الدجاج) إلى خلل أسلوبي غير مقبول، أما عدم الربط الذي يكون بحذف الضمير

أصلا دون قصد تقديره (كما في: البيض أكثر من الدجاج) فيترتب عليه تغيير في المعنى (الفقي، ٢٠٠١).

الضمائر المنفصلة والضمائر المتصلة:

يقوم التفريق في العربية بين الضمائر المنفصلة والضمائر المتصلة على أساس الموقع الذي يأخذه الضمير في التركيب، فضمير الفصل يقع بعد لفظ آخر، ويتصل به سواء أكان اللفظ الآخر فعلا نحو "سألتمونيها"، أو اسما نحو "كتابنا"، أو حرفا نحو "لكما"، ويعامل من الناحية الإملائية (أو الكتابية) معاملة جزء الكلمة، وليس كلمة مستقلة، وإن عومل من الناحية النحوية (ولاسيما الإعرابية) معاملة الكلمة المستقلة. أما الضمير المنفصل فيتسم بالاستقلال من الناحيتين الإملائية والنحوية. ونتيجة لتأسيس الاتصال والانفصال في الضمير على معايير موقعية، فقد انعكس ذلك على التقديم والتأخير في التركيب، وهو أمر متوقف على عوامل أسلوبية تتصل بأغراض بلاغية. ومن أمثلة ذلك تحوّل الضمير في قوله تعالى: {إياك نعبد وإياك نستعين}، من ضمير متصل (ك) إلى ضمير منفصل (إياك) بعد تقديمه لغرض القصر، الذي يفيد بأن الله وحده هو الذي يستحق أن يعبد، ويستعان به (الفقي، ٢٠٠١)..

التطابق:

يعد التطابق الوسيلة الكفيلة بربط الضمير بمرجعه، وهو ما يمنح التركيب سمة التماسك، وإذا كان الأصل في نظام الضمائر في العربية أن يستخدم كل ضمير لمرجع معين وفقا لمقولات الجهة، والجنس، والعدد، بحيث يشير ضمير المتكلم –مثلا– إلى المتكلم، والمذكر إلى المذكر، والمفرد إلى المفرد، فإن هذا النظام يسمح بنوعين من الاستثناءات، أحدهما وضعي تسمح به قواعد النحو، والثاني بلاغي يخضع لاعتبارات أسلوبية، وسنتحدث عن هذين النوعين فيما يأتي:

الاستثناء الوضعي:

بمقتضى هذا الاستثناء يستخدم ضميرا المتكلمين "نحن" و"نا" للمتكلم المفرد ، وضمير المخاطبين "أنتم" ونحوه للمخاطب المفرد لأجل تعظيمهما، ومن أمثلة ذلك الذي أشير فيه بـ"نا" إلى الله –عز وجل– و الذي أشير فيه بـ"نحن" و"أنتم" و"كم" و"ون" و"تم" إلى الملك. {ولقد آتينا إبراهيم رشده}.

المذيع: أنتم من أول المبادرين إلى تحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط، وجهودكم في هذا الإطار كان لها أثر فعّال في تحريك عجلة السلام، فهل تعتقدون أن الزيارة التي قمتم بها إلى مصر قد ساعدت على دفع مسيرة السلام؟

–الملك: نحن نسعى إلى تحقيق السلام بكل الوسائل، وقد كانت هذه الزيارة فرصة طيبة لتبادل وجهات النظر في هذا المجال.

ومن ذلك أيضا معاملة غير العاقل معاملة العاقل إذا أسند إليه صفة من صفات العقلاء، كما في قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: {إذ قال يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين}، وتجدر الإشارة في هذا المقام أن اللغة العربية تنزع نحو تغليب المذكر على المؤنث عند اجتماعهما، أو عند الحديث عن أشخاص غير محددين حضر المحاضرة عدد كبير من الرجال والنساء، معظمهم من كبار السن.

ينبغي أن يكون الناس سواسية أمام القانون، لا فرق بين أبيضهم وأسودهم، ولا بين غنيهم وفقيرهم. في معظم بلاد العالم كل من يتعاطى المخدرات يعاقبه القانون. ليس هناك أسوأ من أن تكون في حيرة من أمرك، تقدم رجلا وتؤخر أخرى.

الاستثناء البلاغي:

يتمثل عدم مراعاة المطابقة بين الضمائر لأغراض بلاغية أو ما سميناه بالاستثناء البلاغي في الظاهرة المشهورة المعروفة بالالتفات، وهي ظاهرة تختل فيها المطابقة في الجهة، أوفي العدد فقط، دون الجنس.

أولا: المخالفة في الجهة

يشتمل هذا النوع من الالتفات على الحالات الآتية : (القزويني، د.ت)

١) الالتفات من المتكلم إلى الغائب، ومنه قوله تعالى: {إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر}، حيث أشار –عز وجل– إلى نفسه بـ"نا" ثم استخدم اسما ظاهرا معادلا لضمير الغائب هو "رب" بدلا من ضمير المتكلم "نا".

٢) الالتفات من الغائب إلى المتكلم، كما في قوله تعالى: {والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت}، الذي التفت فيه من الاسم الظاهر، وهو لفظ الجلالة الذي يعادل ضمير الغائب "هو" إلى ضمير المتكلم "نا" في "فسقناه."

٣) الالتفات من المخاطب إلى الغائب، كما في قوله تعالى: {حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم}، فقال: "بهم" بدلا من بكم.

٤) الالتفات من الغائب إلى المخاطب، كما في قوله تعالى: {مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين}، فقال: "إياك" بدلا من إياه.

٥) الالتفات من المتكلم إلى المخاطب، كما في قوله تعالى: {ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون }، فقال: "ترجعون" بدلا من أرجع.

٦) الالتفات من المخاطب إلى المتكلم، كما في قول علقمة بن عبدة بن النعمان: (علقمة بن عبدة، ١٩٩٦)

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
يكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

فقد أشار الشاعر إلى نفسه بضمير المخاطب "ك" في "بك"، ثم استخدم ضمير المتكلم "ي" في "يكلفني."

ثانيا: المخالفة في العدد يقصد بالمخالفة في العدد أن يلتفت من ضمير إلى آخر مخالف له من حيث الإفراد أوالتثنية أو الجمع، ومن ذلك قوله تعالى: { مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ}، فقال "بنورهم بدلا من بنوره."

مرجعية الضمير، وإزالة اللبس إعادة الضمير إلى مرجعه من أهم المهام التي يقوم بها مفسر النص؛ لأنها تزيل عنه اللبس، وتوضح دلالاته، ولا شك أن اللبس يحول دون تماسك النص، كما أن إزالة اللبس عن النص يقوي تماسكه، ويبين الرابط بين أجزائه. ولما كان ضميرا المتكلم والمخاطب يرجعان إلى المشاركين في عملية التخاطب، فإن مهمة تحديد من يشيران إليه عملية سهلة عادة؛ لعدم إمكان اللبس فيها، ولكن الصعوبة قد تكتنف عملية عزو ضمير الغائب إلى صاحبه؛ لأنه "عار عن المشاهدة، فاحتيج إلى عود الضمير ما يفسره "، وسنناقش في هذا المبحث كيفية إزالة اللبس في مرجعية ضمير الغائب.اشتهر بين النحاة ضابط مشهور قصد به تقنين عملية إعادة الضمير إلى مرجعه، وهو أن "الضمير يرجع إلى أقرب مذكور"، كما في التي يعود فيها الضمير "ه" في "فلامه" وفي "أبوه" على سليم. أعطى سعيد ابنه خالدا كراسة وابنه سليما قلما، لم تمض ساعتان حتى مزق خالد كراسته، وكسر سليم قلمه، فلامه أبوه على ذلك. غير أن الضابط المذكور يحتاج إلى تقييد، وذلك بأن يقال: أقرب مذكور صالح لغة وعقلا لعود الضمير إليه؛ وأضفنا "صالح لغة" للاحتراز عن نحو التي لا يصلح أن يعزى فيها الضمير "ها" في قلمها إلى المتكلم المشار إليه بـ "تُ" في "عنفتُ"؛ لعدم التطابق من حيث الجهة (لأن "تُ" ضمير المتكلم، و"ها" للغائب)، ولا أن يعزى فيها الضمير"ها" إلى خالد؛ لعدم التطابق من حيث الجنس. وأما إضافة "صالح عقلا"، فلاستبعاد نحو التي يمكن فيها تحديد المرجع المقصود بمقتضى معارفنا عن محتويات العالم الخارجي، وقوانينه. وبناء على ذلك فإن معرفتنا أن القطط هي التي تلاحق الفئران وليس العكس هي التي تعيننا على إدراك أن "القطة" هي المرجع الوحيد الذي يمكن عقلا وعادة إعادة الضمير إليه، وإن كانت "الفأرة" أقرب إلى الضمير "ها" من "القطة."أعطيت ابنتي فاطمة قلما، وابني خالدا كراسة، لم تمض ساعتان حتى كسرت فاطمة قلمها، ومزق خالد كراسته، فعنفت عليهما، فلامتني جدتها على ذلك. استطاعت القطة أن تصمد طويلا في مطاردة الفأرة، لكنها أخفقت في اللحاق بها.

وقد ذكر النحاة استثنائين للضابط المذكور في عود الضمير، هما:

١- إن لم يكن هناك دليل على خلاف ذلك، وهذا ما تحدثنا عنه فيما مضى، وحاولنا حل الإشكال فيه بإضافة قيد على القاعدة.

٢- إذا كان المرجع جزءا من تركيب الإضافة، فإن المرجع ينبغي أن يكون المضاف مع أنه أبعد على الضمير من المضاف إليه ويمكن أن نمثل لذلك بنحو التي يعود فيها الضمير "ه" في "صحته" إلى المضاف "والد"، وليس إلى المضاف إليه، وهو "صديق"، مع أنه أقرب إلى الضمير.

بينما كنت أتحدث مع أخي عبر الهاتف عرض ذكر والد صديق له، فسألني عن صحته، وعن موعد خروجه من المستشفى.

ويقترح هاليدي، ورقية حسن أن اللبس في مثل هذه الحالات يمكن أن يزال بالرجوع إلى المعنى، وإذا كان للنحو من أثر فمن المرجح أن يكون في الموضوعtheme ؛ أي المتحدث عنه .ولعلهما يقصدان بذلك أن النحو يمكن أن يصوغ قاعدة مضمونها "الضمير يعود إلى المتحدث عنه"، وقد أشار النحاة القدامى إلى أن إعادة الضمير على المتحدث عنه أولى من إعادته إلى الأقرب ، وللتمثيل لذلك نقول: إذا تأملنا فسنجد أن الضمير "ه" في "استقباله" لا يعود إلى "الأمير حسن" مع أنه أقرب مرجع يصلح لعود الضمير إليه، بل إلى "الملك عبد الله" لكونه موضوع الحديث.

وعلى أي حال، فإن هناك أمثلة يصعب أن نقرر فيها أن المرجع هو المتحدث عنه، أو هو أقرب المذكورات التي يصلح أن يعود الضمير إليها. ومن ذلك التي لا يتضح إن كان مرجع الضمير "هم" في "إنهم" يعود على "الأطفال" أم إلى "ذويهم."

لقد آن الأوان أن يؤخذ الأطفال المُتبنون من مربيهم، ويعادوا إلى آبائهم الحقيقيين، إنهم يتعذبون.

عود الضمير على متأخر:

الأصل في عود الضمير أن يرجع إلى متقدم في الذكر؛ لأن الضمائر بطبيعتها ملبسة، فلا تتقدم على مراجعها، بل ينبغي أن تتقدم تلك المراجع لفظا، أو معنى، أو حكما؛ "لأنك إذا قلت: قاموا، وما أشبهه، احتمل الزيدين، والعمرين، والمسلمين، والمشركين، فأرادوا ألاّ يعيدوها إلا على ما يتقدم ذكره دفعاً لهذا الإلباس" ويجوز أن يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة في الحالات الآتية: (ابن الحاجب، ١٩٨٩)

١- أن يكون الضمير مرفوعا بفعل يراد به المدح والذم ولا يفسر إلا بالتمييز نحو نعم رجلا زيد، وبئس رجلا عمرو، وساء مثلا القوم.

٢- أن يعمل ثاني المتنازعين، ويكون الضمير مرفوعا بأولهما، مثل: جفوني ولم أجف الأخلاءَ.

٣- أن يكون مبتدأً يفسره خبره الذي يأتي بعده، مثل: "إن هي إلا حياتنا الدنيا"

٤- أن يكون مما يسمى ضمير الشأن والقصة نحو قوله تعالى: "قل هو الله أحد"، وقوله تعالى: "فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا"

٥- أن يقع في محل جرٍّ بـ "رُبّ"، ومفسرا بتمييز بعده، نحو رُبّه فِتية دعوتُ إلى ما يورث المجد دائبا فأجابوا.

٦- أن يقع بعده اسم ظاهر بدلا منه ومفسرا له، مثل أحضرته الماءَ.

٧- أن يتصل بفاعل مقدم، ويكون المرجع مفعولا به مؤخرا، مثل سامح أخوه سعيدا .

إزالة اللبس بضمير الفصل ومن المهام الأساسية لضمير الفصل في العربية إزالة اللبس، ولاسيما في تحديد الخبر والتمييز بينه وبين النعت، ويسميه الكوفيون عمادا؛ لأنه يعتمد عليه في تعيين الخبر، ويسمونه دعامة؛ لأنه يؤكد به الكلام، وإذا ما تأملنا الجملة ، فسنجد أن لها ثلاث قراءات يصعب ترجيح إحداها على الأخرى، فإذا أتينا بضمير الفصل تحدد الخبر في كل منها، وأصبح لكل منها تفسير واحد، ففي أدخل الضمير قبل كلمة "المحنك"، وفي قبل كلمة "الواقعي"، وفي قبل كلمة "الذي"، فيصير كل منها خبرا في موضعه، ويزال اللبس في الجملة (الأنصاري، ١٩٩٢).

الجانب التطبيقي: تحليل مقالة للشيخ علي الطنطاوي

أولاً التعريف بالشيخ علي الطنطاوي

أصل الشيخ و أسرته:البلد سوريا ,أسرة الشيخ علي الطنطاوي أصلها من من طندتا المعروفة حالياً بطنطا عاصمة إقليم الغربية في مصر ، نزح منها عام ١٢٥٥هـ جده وعمه.أبوه مصطفى الطنطاوي كان واحداً من العلماء المعدودين آنذاك في الشام نشأة الشيخ وتعليمه: ويعتبر علي الطنطاوي من الآوائل الذين درسوا بطريقتين، هما: -التلقي على المشايخ ,والدراسة في المدارس النظامية. حصل على شهادة البكالوريا المعروفة بشهادة الثانوية العامة سنة ١٩٢٨م. بعد ذلك ذهب إلى مصر وكان هو الطالب الأول من الشام الذي يؤم مصر للدراسة العالية ،ولكنه لم يكمل السنة الأولى فعاد إلى دمشق في السنة التالية فدرس الحقوق في جامعتها حتى نال الليسانس أو ما يعرف بالبكالوريوس وقد علمنا أن أباه توفي وعمره ست عشرة سنه ، فكان عليه أن يقوم بمسؤوليات أسرته التي تضم أمه وخمسة من الإخوة والأخوات كان هو كبيرهم لذلك فكر شيخنا علي الطنطاوي بترك الدراسة والاشتغال بالتجارة ، وكان مّما قال : (لقد فقدت أبي وأنا في مطلع الشباب، واضطررت إلى أن أكتسب قبل سن الاكتساب ، وتعلمت ودرست على ضيق الحال وقلّة الأسباب، وأكرمني الله فعلمني وكفاني، فما أحوجني أن أمدّ يدي يوماً إلى أحد ممّن خلق الله.)

اشتغاله بالصحافة : بدأ الشيخ الطنطاوي العمل في الصحافة عام ١٩٢٦، وقد كتب الشيخ في الكثير من الصحف منها على سبيل المثال لا الحصر(الفتح و الزهراء و ألف باء و الأيام و الرسالة)، أما من الصحف الحالية فقد كتب في (الشرق الأوسط والمدينة بالإضافة إلى مجلة الحج)، والصحافة هي العمل الأفضل لديه على حسب كلامه.

حياته و التعليم::التعليم فهو العمل الذي ملأ حياته بأكملها،فقد بدأ بالتعليم وهو ما يزال طالباً في الثانوية في إحدى مدارس الشام.ثم انتقل بعد ذلك ليعلم في مناطق أخرى في داخل سوريا وخارجها حيث عمل مدرساً في العراق، وللعراق قصص مشوقة في مذكراته الشيخ والقضاء: ربع قرن قضاها الشيخ في القضاء كانت من أخصب سنيّ حياته .

انتقال الشيخ إلى المملكة العربية السعودية في عام ١٩٦٣انتقل الشيخ للرياض مدرساً في (الكليات والمعاهد) المعروفة حالياً (بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)وعاد نهاية العام إلى دمشق لإجراء عملية جراحية مبيتاً النية على عدم العودة مجدداً للمملكة إلا أن عرضاً بالتدريس في مكة قد جعله يغير قراره انتقل بعدها الشيخ ليقيم في مكة وجدة خمسة وثلاثين سنة. وفاته: فاضت روحه لبارئها بعد عشاء يوم الجمعة، الثامن عشر من حزيران، عام ١٩٩٩ في قسم العناية المركزة بمستشفى الملك فهد بجدة، ودفن في مكة في اليوم التالي بعدما صُلي عليه في الحرم المكيّ الشريف.

مؤلفاته :ذكريات علي الطنطاوي(٨أجزاء) فِكَر ومباحث صور وخواطر، مع الناس، هتاف المجد، مقالات في كلمات، قصص من الحياة، صيد الخاطر تحقيق وتعليق، من حديث النفس، من نفحات الحرم، بغداد مشاهد وذكريات، في اندونيسيا، أبو بكر الصديق، أخبار عمر، رجال من التاريخ، أعلام من التاريخ، قصص من التاريخ، حكايات من التاريخ، دمشق، الجامع الأموي، فصول إسلامية في سبيل الإصلاح، تعريف عام بدين الإسلام (مترجم للكثير من اللغات)فتاوى علي الطنطاوي يحق لنا وصفه بـ (أديب الفقهاء، وفقيه الأدباء).

ثانياً: تحليل الخطاب

تناولت مقالة علي الطنطاوي وقد جاء عدد الاحالة الخارجية بضع وستون موضع وقد الاحالة واضحة وهي الى كاتب المقال الشيخ علي الطنطاوي سواء كان بصيغة المتكلم او المخاطب للمخاطب ونجا الاحالات في هذه المقالة انه استطاع ان يعطي للقارئ الوقت الكافي للمتلقي في ان يعرف المحال اليه وقد كانت الاحالات تقريبا واضحة جدا ومن مميزات هذه النص بسبب الاحالة الضميرية انها استطاعت صنع جسور من التواصل بين اجزاء المقال من المقدمة والعرض والخاتمة وهذا هو المطلوب ايضا الطنطاوي اشار الى امور مرتبطة بأمور اخرى وقد كانت الطريقة مباشرة ايضا تارة المحال اليه داخل النص واخرى خارج النص والاحالات الداخلية كانت فوق المئة والتي تميزت بالاتساق والتماسك في المعنى واستمراره وقوته من خلال عناصر السبك الإحالة وبالذات الضميرية التي كثرت في هذا المقال وقد لعبت دورا عظيما في اتساق المعنى وثباته والدقة في الدلالة حيث أشار الضمير إلى ذات المعنى أو شي سابق دون تكراره والذي قد يؤدي إلى اللبس حين يتعدد في النص مثل الاسم المعرفة أو العلم .....الخ والذي قد يؤدي إلى تناقض أو غموض في النص أيضا فيه

هروب من رتابة الأسلوب مع إحكام الاتساق والتنويع وهنا كانت الإحالة وبالذات الضميرية التي وردت كثيرا وسيلة قوية لتماسك أو ما نصفه ربطا معنويا وتماسك دلاليا ملحوظا تحفز المتلقي وتشد انتباهه للعلاقات المعنوية بين السابق واللاحق وضح التطابق بين المحيل والمحال إليه من حيث اللفظ والمعنى إفرادا وتثنية وجمعا وتأنيثا وتذكيرا نجح الشيخ في أن يعطينا القدرة على معرفة المحال إليه بيسر وسهولة وقد كانت واضحة وقد وضح من خلال المقالة أن ضمير المتكلم والمخاطب يحيلان إلى خارج النص فاغلب الإحالات الضميرية للمتكلم في هذا المقال أحالت إلى كاتب المقالة وهو الشيخ علي الطنطاوي.

ومن المزايا المهمة للإحالة أنها قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينها من قبيل الربط المفهومي فهو الهدف والغاية ونلاحظ أن كاتب المقالة أشار إلى أمور وأشياء مرتبطة بأمور وأشياء أخرى وكنى عنها بألفاظ مفرغة من الدلالة وهي الضمائر وأسماء الإشارة والموصول دون ذكره صراحة وقد كانت الإحالة تربط بين أجزاء النص من خلال طريقين الأول مباشر وهو كثير وفيه يكون المحيل والمحال إليه لابد أن يكونا بارزين دون حاجة للتأويل ويرتبط ذلك بالإحالات داخل النص قبلية أو بعدية والطريق الثاني التأويل وذلك في حالة عدم وجود المحال إليه بشكل مباشر داخل النص وان اختلف الطريقان نجد أنهما يجسدان علاقة دلالية بين المحيل والمحال إليه وتوافق كما سبق أن ذكرت وقد ظهرت عناصر الإحالة بدءا بصانع المقالة وهو الكاتب الشيخ علي الطنطاوي.

الخاتمة والتوصيات :

يتحقق التماسك في اللغة بخمس وسائل، هي: الإحالة reference ، والإبدال substitution ، والحذف ellipsis ، والربط conjunction، والتماسك المعجمي.lexical cohesion وقد تناول البحث الإحالة بوصفها أهم العلاقات التي تربط العناصر اللغوية بعضها ببعض، وتعمل على تماسكها، وقد حاولنا في هذه الدراسة أن نثبت أن نظرية هاليدي Michael Halliday ورقية حسن Ruqaiya Hasanفي الإحالة reference تنطبق على العربية إلى حد كبير، وأوضحنا بالشرح والتمثيل والبرهان كيف تسهم أنواع الإحالة المختلفة (من إضمار، وإشارة، وتعريف بـ"ال"، ومقارنة) في تعليق الكلام بعضه ببعض، والربط بين عناصره سواء أكانت تلك الإحالة على متقدم أو متأخر.

وفي مبحث الإحالة بالضمير تبين لنا أن الإحالة الداخلية وحدها هي التي تؤدي وظيفة التماسك، وأن التطابق بين الضمير ومرجعه يعين على ترابط أجزاء النص، وانسيابه؛ ولذا تبدو الحاجة ملحة في البحث عن وسيلة لإزالة اللبس ليس فقط في مرجعية الضمير، بل في مواضع أخرى قد يستعان فيها بالضمير في رفع الإبهام، وتوضيح المقصود. وفي مبحث الإحالة بالإشارة اتضح لنا مدى التشابه بين

الإشارة والإضمار في أداء وظيفة التماسك، وإن امتازت بعض أسماء الإشارة بالإحالة على قطعة من النص، وبيان مدى بعد المشار إليه، أو قربه من المتكلم.

أما في مبحث الإحالة بأداة التعريف، فقد استنتجنا أن "ال" التي للعهد الذكري هي أنسب أنواع "ال" لأداء وظيفة التماسك في النص، وبرهنّا على وثاقة صلة "ال" بالضمير في الربط بين العناصر اللغوية بنيابتها عن الضمير في بعض المواضع. وفي مبحث الإحالة بالمقارنة ذكرنا الأقسام المحتملة في عملية المقارنة، وأوضحنا كيف يمكن أن نحقق تماسك النص بالمقارنة بين أشياء أو أحداث أو أشخاص بعضها سابق وآخر لاحق للكلمات التي تفيد المقارنة، وكيف يمكن لتلك الكلمات أن تسهم في اعتماد أجزاء الكلام بعضها على بعض.

وفي المبحث الأخير أوضحنا أن التماسك لا يتوقف على وجود الإحالة أو غيره من وسائل التماسك النصي وحدها، بل واقع الأمر أن هذه الوسائل –مع أهميتها– قد لا تكون وحدها كافية في إضفاء صفة التماسك على النص؛ إذ قد يكون الرابط بين أجزاء النص المناسبة السياقية، وما تتضمنه البنية العميقة، والسياقات الكامنة من صلات، أو ما يجده المخاطب من علاقات بين أجزاء الخطاب في عناصر السياق الخارجية، مستعينا في ذلك بقدراته العقلية في الربط بين تلك الأجزاء ، وتوصى الدراسة بمزيد من البحوث التى تسعى الى توظيف الذكاء الاصطناعى فى علوم اللغات بشكل عام واللغة العربية على وجه الخصوص ، كما تشجع الدراسة الأدباء والمفكرين وعلماء اللغة للتفاعل بشكل قوى ومميز مع تقنيات الذكاء الاصطناعى لخدمة اللغة العربية ، لتأخذ حقها شانها شان باقى اللغات الأخرى.

المصادر والمراجع العربية:

١. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٩٠). اللمع في العربية . تحقيق: فائز فارس، بيروت: دار الأمل.

٢. ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان. (١٩٨٩). أمالي ابن الحاجب. تحقيق: فخر صالح سليمان قداره، عمّان: دار عمار.

٣. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (١٩٩٩).لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.

٤. الأنصاري، جمال الدين بن هشام. (١٩٩٢). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، بيروت: دار الفكر.

٥. براون ويول. (١٩٩٨).تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض.

٦. الجرف، ريما سعد سعادة. (٢٠١١). مهارات التعرف على الترابط في النص. مجلة رسالة الخليج العربي، ع٧٠.
٧. خطابي، محمد. (٢٠٠٦). لسانيات النص. ط٢، الدار البيضاء المغرب: المركز الثقافي العربي.
٨. الراجيرا، حنان. (٢٠٢١). الإحالة الضميرية في النص الشعري الأدونيسي، "قصائد إلى الموت" نموذجا. مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج١٠، ع١، ٧٥٥ – ٧٧٥.
٩. رومان غودور. (١٩٩٨). تجديد النموذج الفاعلي : ترجمة، أحمد السماوي. مجلة دراسات مغاربية، ع٨.
١٠. الزناد، الأزهر. (١٩٩٣م). نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
١١. عبد الحميد، بوترعة. (٢٠١٢). الإحالة النصيّة و أثرها في تحقيق تماسك النص القرآني، دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية. مجلة الأثر– الجزائر، مج١١،ع١٦، ٨٨–٩٥.
١٢. عبدالعزيز، لمياء بدوي . (٢٠٢٢). الربط بالإحالة وتماسك النص. مجلة كلية الآداب – جامعة بني سويف، ع٦٢، ٢١٩ – ٢٤٦.
١٣. عفيفي، أحمد. (٢٠٠٤). نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، ط١، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
١٤. علقمة بن عبدة. (١٩٩٦). الديوان، تحقيق سعيد نسيب مكارم، بيروت: دار صادر.
١٥. فجّال، أنس بن محمود. (٢٠٠٩). الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني. رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء.
١٦. الفقي، صبحي إبراهيم. (٢٠٠١). علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ط١، القاهرة: دار قباء.
١٧. القزويني، الخطيب. (د.ت). الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، الكويت: دار الكتاب الحديث.
١٨. كلماير وآخرون. (٢٠٠٩). أساسيات علم لغة النص مدخل إلى فروضه و نماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه، ترجمة وتعليق: حسن سعيد بحيري، ط، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

١٩. مرات، خديجة. (٢٠٢٠). نظرية النحو الوظيفي... البنية والوظيفة. مجلة اللغة الوظيفية، مج٧، ع٢، ١٨٤-٢٠٠.

Carnap, R. (1956). Meaning and Necessity (The University of Chicago Press. pp. 118-119.

Halliday, M. A. K., & Hasan, R. (1976). Cohesion in English. English Language Series, London: Longman.

Murphy, M. (1979). A Cross-disciplinary approach to research and theory. ERIC Document Reproduction Service No. ED185540.